

مختصر ابن كثير

- 45 - قال ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى .

- 46 - قال لا تخاف إني معكما أسمع وأرى .

- 47 - فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى .

- 48 - إنا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب وتولى .

يقول تعالى إخبارا عن موسى وهارون عليهما السلام : أنهما قالا مستجيرين يا الله تعالى شاكرين إليه { إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى } يعنيان أن يبدرون إليهما بعقوبة أو يعتدي عليهما فيعاقبهما وهم لا يستحقان منه ذلك قال عبد الرحمن بن زيد { أن يفرط } يعجل وقال مجاهد : يسلط علينا وقال ابن عباس { أو أن يطغى } يعتدي { قال لا تخاف إني معكما أسمع وأرى } أي لا تخاف منه فإني معكما أسمع كلامكما وكلامه وأرى مكانكما ومكانه لا يخفى علي من أمركم شيء واعلما أن ناصيته بيدي فلا يتكلم ولا يتنفس ولا يبسطش إلا بإذني وأنا معكم بحفظي ونصرني وتأييدي . { فأتياه فقولا إنا رسولا ربك } قد تقدم في حديث الفتون عن ابن عباس أنه قال : مكثا على بايه حينا لا يؤذن لهم حتى أذن لهم بعد حجاب شديد . قوله : { قد جئناك بآية من ربك } أي بدلالة ومجازة من ربك { والسلام على من اتبع الهدى } أي والسلام عليك إن اتبعت الهدى ولهذا لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل عظيم الروم كتابا كان أوله " بسم الله الرحمن الرحيم ". من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعائية الإسلام أسلم وسلم يؤتك الله أجرا مرتين " ولهذا قال موسى وهارون عليهما السلام لفرعون { والسلام على من اتبع الهدى ... إنا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب وتولى } أي قد أخبرنا الله فيما أوحاه إلينا من الوحي المعصوم أن العذاب متمحض لمن كذب بآيات الله وتولى عن طاعته كما قال تعالى : { فأما من طفى وآثار الحياة الدنيا ... فإن الجحيم هي المأوى } وقال تعالى : { فأنذرتم نارا تلظى ... لا يصلها إلا الأشقي ... الذي كذب وتولى } وقال تعالى : { فلا صدق ولا صلح ولكن كذب وتولى } أي كذب بقلبه وتولى بفعله